

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، حمداً يُوافي نعمه العظام، ويُكافئ منه الجسم، لا نُحصى ثناء عليه، هو كما أثنى على نفسه، والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان على نبيّه ورسوله وحبّيه سيّد ولد عدنان، وعلى آله الأطهار، وأصحابه الأخيار، ومن اقتفى أثرهم من التابعين وتابعيهم بإحسان.

وبعد؛ فهذا كتاب عظيم الفائدة، نادر الوجود؛ يَطيبُ لمركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرّابطة المحمدية للعلماء أن يَرْفَهُ لعموم المختصين وسائر المهتمين بسيرة المصطفى ﷺ؛ وهو كتاب: ((مَنْ صَبَرَ ظَفَرَ))، لمؤلفه الإمام الزاهد المُجاور، أبي بكر محمد بن علي بن محمد المُطَوَّعي الغَازي النَّيسابوري، من كبار علماء الأمة الإسلامية في أواخر القرن الرابع، والثالث الأول من القرن الخامس للهجرة.

ويتميّز هذا الكتاب عن كتب السيرة النبوية المبكرة؛ بكونه تناول في مجمله أحداث العهد المكي، وسرّد فيه تفاصيل الوقائع المرتبطة بمولده ﷺ، ونشأته ومبعثه وهجرته، وقد اهتم بعرض المواقف التي ضحّى فيها رسولنا الكريم بالغالي والنّفيس في سبيل نشر رسالة رب العالمين، فتحمّل عليه الصلاة والسلام هو وأصحابه الكرام رضوان الله عليهم، شتى صنوف الأذى من صنديد قريش، وتعرّضوا للحصار والتهجير والتشريد؛ حتى أظهرهم الله على من آذاهم، وتحقّق لهم الظفر والفرج، والنصر والتمكين، وهذا ما يُشير إليه صاحب هذا الكتاب الإمام المُطَوَّعي رَحِمَهُ اللهُ من خلال العنوان الفريد الذي وضعه لكتابه ((مَنْ صَبَرَ ظَفَرَ))؛ فهو يُريد أن يبيّن للقارئ الكريم - كما نصّ عليه في مقدمته - أن عاقبة الصّبر في كل الأمور الظّفر لا محالة، فكما

أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وكذا أصحابه الكرام، صبروا على أذى قريش، وعلى ما اعترض سبيل دعوتهم من المحن والإحزن، فقد كان عاقبة أمرهم الظفر والنصر، والله دُرُّ القائل في بيان فضيلة الصبر:

وَقَلَّ مَنْ جَدَّ فِي أَمْرٍ يُحَاوِلُهُ واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

ومن جهة أخرى فإنَّ هذا العلق النفيس يُقدم لنا أنموذجاً آخر للتلاقح الفكري بين أجزاء الأمة الإسلامية؛ مشرقها ومغربها، فبالرغم من أن المؤلف مشرقي المحتد، إلا أن كتابه الذي بين أيدينا قد نال عناية خاصة، واحتفاءً من لدن تلامذته الأندلسيين والمغاربة، فعن طريقهم عُرف مؤلفه الإمام المُطَوَّعي، وبفضلهم ذاعت رواياته وأسانيده، وانتشرت واشتهرت كُتبه وتصانيفه ببلاد المغرب والأندلس.

وزاد الكتاب قيمةً المقدمة التي أتحننا بها مُحقق الكتاب الدكتور طارق طاطمي أثابه الله خيراً؛ في التعريف بالمؤلف وكتابه، فهي تُعدُّ المرجع الوحيد في التعريف بهذا الإمام الراوية المسند، الذي ترك لنا رِجْمَةً اللهُ ترائناً علمياً زاخراً؛ يَنبُذُ عن ذهن ثاقبٍ، ودينٍ متينٍ.

ومن مزايا هذا الكتاب الذي يُعدُّ بحقٍّ من مصادر السيرة النبوية؛ أنه يَضُمُّ بين طَيَّاته جملة من الأخبار المُسندة التي تربو على الخمسين رواية، ومنها أسانيد عزيزة لأخبار مشهورة، وأخرى هي عبارة عن أسانيد غريبة، كما حفظ لنا الكتاب أسماء العديد من رواة الأسانيد، الذين لا نجد لبعضهم ذكراً في المصادر، كما أنَّ الكتاب حافل بشرح غريب السيرة النبوية، وبيان ما غمض من نصوصها وأشعارها.

وقد ادَّخر الله عز وجلَّ فضل إحياء هذا الديوان النفيس؛ وشرف إظهاره إلى عالم المطبوعات، للباحث المجدِّ الدكتور طارق طاطمي؛ الذي اعتنى به عناية بالغة، فقابل أصله، وعلَّق عليه، وبيَّن مشكله، ووضَّح مستغلقه، وقَدَّم له بمقدمة شاملة في التعريف بالمؤلف وكتابه، وذلك تحت إشراف شيخه الأستاذ البَحَّاث المحقق

المدقق الدكتور عبد اللطيف الجيلاني، حفظه الله، رئيس المركز، الذي تابع العمل بالإرشاد والتوجيه، والتصحيح والتنقيح، فالشكر الجزيل لهما على إتحاق مكتبة السيرة النبوية بهذا العمل العلمي الرصين، الذي يُعدُّ قيمة مضافة ضمن مصادرها، والشكر موصول لكل من أسهم في قراءة هذا العمل ومراجعته.

والله عزَّ وجلَّ المسؤول؛ أن يتقبل هذا العمل وينفع به، بحوله وقوته، وأن يجعله في صحائف الأعمال الخالدة لمولانا أمير المؤمنين جلاله الملك محمد السادس، نصره الله، وأدام عزَّه وتأييده، والحمد لله ربَّ العالمين.

أحمد عبادي

الأمين العام للرابطة المحمدية للعلماء